أحكام التلاوة والتجويد

المستوى الثالث (المتقدم)

قررت وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية
تدريس هذا الكتاب في جميع دور القرآن الكريم في المملكة الأردنية الهاشمية
ابتداء من العام الدراسي

١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م

بموجب تعليمات دور القرآن الكريم رقم (١٠)
لسنة ١٩٩٤ م وتعديلاتها

الطبعة العاشرة

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٤٢٩/ ٢/ ٢٠٠٠)

رقم التصنيف: ٢٢٣,٢
المؤلف ومن هو في حكمه: د. عبد الرحمن إبداح والأستاذ سميح عثامنة وآخرون...
عنوان الكتاب: أحكام التلاوة والتجويد للمستوى الثالث المتقدم.
الموضوع الرئيسي: ١- القرآن الكريم - تلاوة.
بيانات النشر: عمان- وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية.

* رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر

* رقم الإيداع لدى دائرة المكتبات والوثائق الوطنية ٤٢٩/ ٢/ ٢٠٠٠

نطلب الدعاء لمن قام بهذا العمل

مجموعة من طلبة مسجد الهجرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

من منشورات

وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية

مديرية التعليم الشرعي

أحكام التلاوة والتجويد

للمستوى الثالث (المتقدم)

في دور القرآن الكريم

إعداد

لجنة دور القرآن الكريم

الدكتور عبد الرحمن ابداح — الأستاذ سميح أحمد عثامنة

الشيخ محمد فايز أبو شوشة — الأستاذ محمود عيسى أبو سمور

الشيخ آدم "محمد خليل" أبو سنينه — الشيخ زيدان العفربـاوي

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير داع إلى الله وهاد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم المعاد وبعد:

فإن للقرآن الكريم منزلة عظيمة في قلوب المسلمين، فهو حبل الله المتين ونوره المبين، أنزله الله تعالى لهداية البشرية إلى المنهج القويم والصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]، كما قال تعالى عن كتابه العزيز: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

لذا أقبل المسلمون على القرآن الكريم، يستخرجون كنوزه الثمينة وأسراره العجيبة، وحكمه الباهرة سيما وأن عجائبه لا تنقضي، وغرائبه لا تفنى.

ولعظم القرآن الكريم عظمت علومه، وشرفت معارفه، فتنوعت مباحثه، وتعددت موضوعاته في الإيجاز والإعجاز، والحقيقة والمجاز، والبلاغة والبديع، والإعراب والبيان، والتفصيل في الأحكام، والتفريق بين الحلال والحرام، والعناية برسمه وضبط لغته ومعرفة معانيه، وتوضيح مدلولاته من مجمل ومفصل، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ.

وقد تعهد الله تعالى بجمع القرآن الكريم وحفظه، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] ويقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

[الحجر: ٩] ومن عوامل حفظه في الصدور والسطور الاستمرار في تلاوته، والتدبر في آياته والإقبال على دراسته.

وحرصا على العناية بالقرآن الكريم، جاء هذا الكتاب لأحكام التلاوة والتجويد لبيان أحكام تلاوته، وتحسين قراءته، وإتقان ترتيله بإعطاء كل حرف حقه معنى ومبنى، ورده إلى مخرجه وأصله ليكون القلب حاضرا، والعقل متدبرا، فيرق له السامعون، ويتأثر به الخاشعون، فقد قال الرسول ﷺ: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) رواه البخاري، وقال ﷺ: (زينوا القرآن بأصواتكم) رواه أبو داود والنسائي.

وانطلاقا من التوجيهات النبوية الشريفة، المتمثلة في قول النبي ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري وقوله ﷺ: (أهل القرآن أهل الله وخاصته) رواه النسائي وابن ماجة.

فإنه يسر وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، أن تقدم المستوى الثالث (المتقدم) في أحكام التلاوة والتجويد، لتحظى بشرف خدمة كتاب الله تعالى تلاوة وترتيلا وتعليما، والتي قامت لجنة دور القرآن الكريم في الوزارة مشكورة بجمع مادته العلمية وإعدادها بيسر وسهولة، لتعم الفائدة الأجيال التي تحرص على تعلم كتاب الله تعالى، فتستقيم به ألسنتهم وتطمئن بذكره قلوبهم، وتستنير به حياتهم وتتربى على مائدته نفوسهم وتتهذب أخلاقهم، ومن أجل ذلك كله حرصت هذه الوزارة على تقديم هذا المستوى من أحكام التلاوة والتجويد.

سائلا المولى القدير، أن ينفع به المسلمين في الدنيا والآخرة، وأن يجعلنا بالقرآن العظيم هداة مهتدين.

وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، معجزة المعجزات، فبهر العرب وخشعت له قلوبهم، فكان الواحة الآمنة التي يستظل بها البشر، والنسمة العليلة على جبين الإنسانية، إنه سر السماء في الأرض، وهو النور المبين والحق المستبين.

الحمد لله الذي جمع ببديع حكمته، أشتات العلوم بأوجز كتاب، وأبلغ معنى، وأحسن نظام، ورسم آيات القرآن في صحف الصدور، وأثبتها في ألسنة قارئيها على نحو ما في المصاحف مسطورُ، ونشهد أن لا إله إلا الله الذي بمشيئته تتصرف الأمور، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذي جعل كتابه خير كتاب، وصحابته أفضل أصحاب، تلقوه من فيه الشريف غضاً، وواظبوا على قراءته عرضاً وبعد:

فلقد اختار الله سبحانه لوحيه أسماءً اشتهر منها (الكتاب، والقرآن) وفي تسميته بالكتاب، إشارة إلى جمعه في السطور، لأن الكتابة جمع الحروف، ورسم الألفاظ.

وفي تسميته بالقرآن، إشارة إلى حفظه في الصدور، لأن القرآن مصدر كالقراءة، وفي القراءة استذكار، ووافقت كتابته تواتر إسناده، عناية مزدوجة في حفظه، منقوشة في السطور ومجموعة في الصدور ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾.

وجعل سبحانه أصل رسم القرآن، بقلم الصحابة ذوي الرأي الأصيل والعلم الراسخ، ليكون مرجعاً للأمة عند اختلاف المقارئ المأثورة، وعلمنا رسم الآيات القرآنية، على نحو ما في المصاحف العثمانية، الواجب اتباعها في رسم كل قراءة متواترة عن خير البرية ﷺ، على نحو ما رسمه الصحابة الأعيان، في مصاحف سيدنا عثمان بن عفان رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد قيض الله سبحانه وتعالى عبر العصور والأجيال، أئمة من فحول العلماء، اعتنوا بهذا العلم غاية الاعتناء، فنقلوا كيفية كتب القرآن الكريم وبينوا كيفية ضبط الحروف.

وجمعوا ذلك في مصنفات بديعة جليلة، كالمقنع والتنزيل والمصنف والعقيلة، ومورد الظمآن والإعلان، وصارت مصنفاتهم أصولاً يرجع في ذلك إليها، ويعتمد الناس في رسم المصحف عليها فجزاهم الله عن أمة نبيه وصفيه ﷺ خير الجزاء، ونفع بعلومهم العباد.

ويأتي هذا الكتاب بأسلوب سهل ميسور، للناشئة والشباب والراغبين في تعلم هذا العلم المبارك، وقد حاولت اللجنة جاهدة إعداد مادته العلمية بما يتناسب وجميع الفئات المقبلة من طلبة العلم والملتحقة بدور القرآن الكريم. والتي ترجو من الله تعالى التوفيق والقبول.

لجنة دور القرآن الكريم

الباب الأول

أولاً: تنزيلات القرآن الكريم

ثانيـــاً: رسم المصاحف العثمانية

ثالثـــاً: الكتابة العربية في العصر النبوي الشريف

رابعـــاً: حكمة إنزال القرآن الكريم منجماً

خامساً: جمع القرآن الكريم

سادساً: نقط وشكل القرآن الكريم

سابعـــاً: علم القراءات

ثامنـــاً: مراتب التلاوة

أولاً: تنزيلات القرآن الكريم

ذهب جمهور العلماء إلى وجود ثلاثة تنزيلات للقرآن الكريم:

التنزيل الأول: في اللوح المحفوظ يعني إثباته فيه بصورة وكيفية لا يعلمها إلا الله، ومن أطلعه عليها من ملك مقرب أو نبي مرسل ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ - ٢٢].

روى البخاري عن عمران بن حصين قال: قال أهل اليمن لرسول الله ﷺ: جئناك لنتفقه في الدين، ولنسأل عن أول هذا الأمر. فقال: (كان الله ولم يكن شيء قبله - وفي رواية «غيره»- وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض) وكتب في الذكر يعني اللوح المحفوظ - يدون فيه ما كان ويكون إلى يوم القيامة.

التنزيل الثاني: نزوله من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة في ليلة القدر قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[القدْر: ١] وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]- خصوصية التمهيد للقرآن في السماء قبل الأرض، زيادة في التوثيق.

التنزيل الثالث: نزوله على النبي ﷺ منجماً ومفرقاً حسب الحوادث والأحوال في بضع وعشرين سنة.

ولقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون إنزال القرآن الكريم على ضربين:

الأول: إنزاله كتابة ورسماً – جمع في السطور.

الثاني: تنزيل تلاوة وقراءة - ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧] فرسمه معجز وتلاوته معجزة.

التنزيل اللفظي: ما أخرجه الطبراني بإسناده عن النواس بن سمعان من حديث له مرفوع أنه (إذا تكلم الله بالوحي، أخذت السموات رجفة شديدة من خوف الله فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجداً فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهي به إلى الملائكة، فكلما مر بسماء سأله أهلها، ماذا قال ربنا؟ قال: الحق، فينهي به حيث أمره) وهذا التنزيل مصحوب بانمحاء إرادة جبريل عليه السلام وانمحاء إرادة النبي ﷺ ولا خيار لأحد منهما فيما ينزل الله. فقد يتتابع الوحي، ويحمى ويكثر، وقد يفتر وهو أحوج ما يكون له. وأما رسم القرآن فيأخذه عليه الصلاة والسلام كما نزل عليه من اللوح المحفوظ.

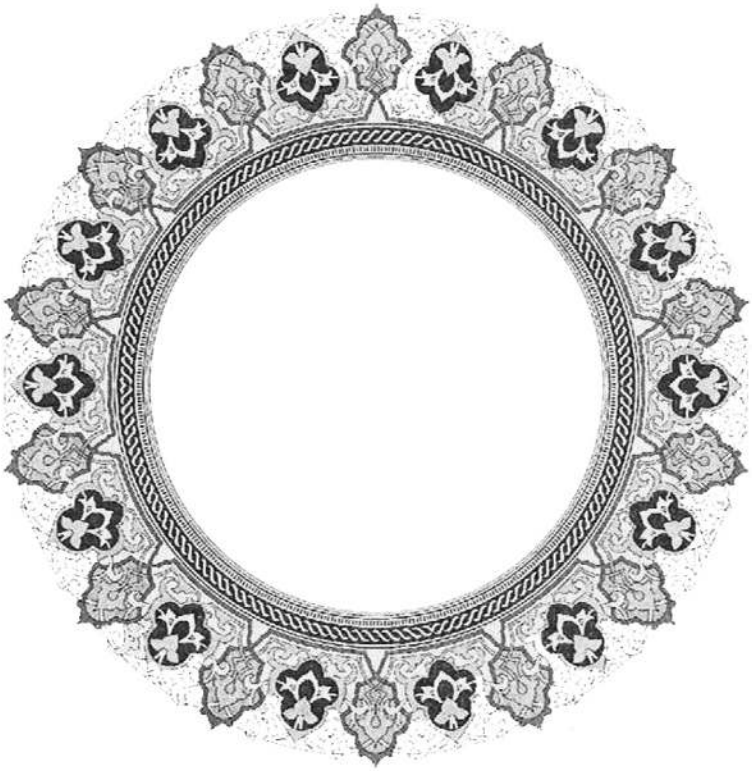

ثانياً: رسم المصاحف العثمانية

الرسم لغة: الأثر

اصطلاحاً: تصوير اللفظ بحروف هجائية بتقدير الابتداء به والوقوف عليه، ولهذا أثبتوا صورة همزة الوصل، وحذفوا صورة التنوين. أما الحروف الموجودة بأوائل السور، فقد خالف لفظها خطها، فهي وإن كانت على حرف واحد في الخط، لكنها على عدة أحرف في اللفظ.

اتباع رسم المصاحف العثمانية

ينبغي لكل ذي لب سليم، أن يتلقى ما كتبه الصحابة رضي الله عنهم بالقبول والتسليم، كيف لا! وقد أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ وأنه ﷺ أمرنا بالاقتداء بهم فقال ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ) إلى غير ذلك من الأحاديث، الدالة على وجوب الاقتداء بهم رضوان الله عليهم أجمعين، وفي شرح ابن غازي: «وقد نقل الجعبري وغيره إجماع الأئمة الأربعة، على وجوب اتباع مرسوم المصحف العثماني، وأجمع أهل الأداء وأئمة القراء، على لزوم تعلم رسوم المصاحف فيما تدعو إليه الحاجة».

واتباع المصحف في هجائه واجب، والطاعن في هجائه كالطاعن في تلاوته، كيف وقد تواطأ عليه إجماع الأمة، حتى قالوا في جميع هجائه: إنه كتب بحضرة جبريل عليه السلام، وأن النبي ﷺ كان يملي على زيد بن ثابت ﷺ من تلقين جبريل عليه السلام، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها، لأسرار لا تهتدي لها العقول، وهو سرٌّ من الأسرار، خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، فكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز.

ثالثاً: الكتابة العربية في العصر النبوي الشريف وقبله

معروف أن الأمة العربية كانت موسومة بالأمية، مشهورة بها، لا تدري ما الكتابة ولا الخط، ولكن فصاحة اللسان والبلاغة كانت لديهم، وجاء القرآن يتحدث عن أميتها هذه فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

ولم يشذ عن هذه القاعدة، إلا أفرادٌ قلائل في قريش، تعلموا الخط ودرسوه قبيل الإسلام، ولعل ذلك كان إرهاصاً من الله تعالى، وتمهيداً لمبعث النبي ﷺ وتقريراً لدين الإسلام، وتسجيلاً للوحي المنزل عليه بالقرآن؛ لأن الكتابة أدعى إلى حفظ التنزيل وضبطه، وأبعد عن ضياعه ونسيانه.

والمشهور عند علماء التاريخ، أن أستاذ القرشيين في الكتابة والخط: حرب بن أمية ابن عبد شمس، والد أبي سفيان الصحابي الجليل، فبدء الخط بمكة المكرمة كان على يده.

واختلف المؤرخون في تعيين من علم حرب بن أمية، فقيل: هو عبد الله بن جدعان، وقيل: بشر بن عبد الملك.

ذكر الإمام الداني بسنده إلى زياد بن أنعم قال: قلت لعبد الله بن عباس: معاشر قريش، هل كنتم تكتبون في الجاهلية بهذا الكتاب العربي، تجمعون فيه ما اجتمع وتفرقون فيه ما افترق، هجاءُ الألف بالألف، واللام والميم، والقطع والوصل، وما يكتب به اليوم قبل أن يبعث النبي ﷺ؟ قال: نعم، قلت: فمن علمكم الكتابة؟ قال: حرب بن أمية، قلت: فمن علم حرب بن أمية؟ قال: عبد الله بن جدعان، قلت: فمن علم عبد الله؟ قال: أهل الأنبار، قلت فمن علم أهل الأنبار؟ قال: طارئ طرأ عليهم من أهل اليمن من كنده، قلت: فمن علم ذلك الطارئ؟ قال: الخلجان بن الموهم، كان كاتب هود نبي الله بالوحي عن الله عز وجل.

قال العلماء: كان الخط الذي تعلمه حرب وعلمه القرشيين، هو الخط الأنباري الحيري المسمى (خط الجزم) إلى أن جاء الإسلام فكتبوا به الوحي.

ومن هنا وجد عدد، يحذق الخط والكتابة قبيل الإسلام، ولكنهم نزر يسير بجانب تلك الكثرة الغامرة من الأميين، وقد دخل النبي ﷺ المدينة، وكان فيها بضعة عشر رجلاً يحذقون الكتابة، منهم المنذر بن عمرو، وأبي بن كعب، وعمرو بن سعيد، وزيد بن ثابت، ثم جاء الإسلام فحارب فيما حارب أُمَّية العرب، وعمل على محوها، وطفق يرفع من شأن الكتابة ويعلي من مقامها، فهذه أوائل آيات نزلن من القرآن الكريم يشيد الحق فيها بالتعلم، وما يعلم الله عباده بوساطة القلم، إذ يقول جلت حكمته: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١-٥].

ولقد ورد أن المسلمين في غزوة بدر أسروا سبعين مشركاً، فكان مما قبل الرسول ﷺ في فداء الواحد منهم أن يعلّم عشرة من أصحابه ﷺ الكتابة والخط، وهكذا أعلن الرسول ﷺ بعمله هذا، أن القراءة والكتابة عديلان للحرية، وهذا منتهى ما تصل إليه الهمم في تحرير شعب أمي من رق الأمية، وأنها دعوة إلى انتهاء عصر الجهل وابتداء عصر العلم.

فكان صفوة من تعلم الكتابة هم كتّاب الوحي، ولم يتم القرآن نزولا حتى كان للرسول ﷺ أكثر من أربعين كاتباً.

رابعاً: حكمة إنزال القرآن الكريم منجما

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٣٢].

من حِكَم نزول القرآن منجماً فيما يخص رسول الله ﷺ:

أولاً: حاجة الرسول ﷺ إلى التثبيت، تارة بإنزال قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كما قال سبحانه: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ وتارة بالحث على الصبر قال عز وجل: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨].

ثانياً: ثقل الوحي على النبي ﷺ، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي، يغط في رأسه ويتربد وجهه الشريف أي يتغير لونه، ويجد برداً في ثناياه، ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان» وفي طبقات ابن سعد. «وكان يتلبس به الملك، حتى أن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد، وحتى إن راحلته ﷺ لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها».

ثالثاً: كل آية بمثابة معجزة، تحمل آية صدق جديدة وتأييد جديد.

رابعاً: تسهيل حفظه على الرسول ﷺ والمؤمنين، وتبليغه وتوضيحه للناس.

خامساً: تدرج النبي ﷺ في الرقي بالتخلق بما حاز عليه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وتحمل أعباء ذلك حتى قال سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ [القلم: ٤].

من حكم نزوله منجماً فيما يتعلق بالمسلمين:

أولاً: التدرج في تربية الأمة وحمايتها من الفساد والانحطاط، من معتقدات زائفة وأخلاق مستهجنة، فبدأ بالعقيدة، فالقرآن الكريم كتاب حياة فأوله اقرأ وآخره ثمرة العلم

التقوى، والطفرة في حياة الأمم محالة، واستقرار المبادئ في مشاعر الأمم لا يكون إلا بعد مضي زمن لاجتثاث المبادئ القديمة.

ثانياً:التدرج بنقل الأمة من فكر وعقيدة وإرادة، إلى حركة ممارسات عملية، فهو يصنع جيلاً يمر في عملية تغيير لما في أنفسهم طبقاً لخطوات مرحلية متناسقة، تنقل الأمة تدريجيا من حال إلى حال.

ثالثاً:تيسير حفظ القرآن وفهمه وتفسيره، واستنباط أحكامه بمعرفة أسباب نزوله وإدراك ما فيه من أوامر ونواهي.. والوقوف على ما فيه من قدرات قيادية وجهادية.

رابعاً:زيادة إيمانهم بنزول الآيات، قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

خامساً: رسم صورة المجتمع الآخر، من منافقين ومشركين ويهود، وفضح أساليبهم ونواياهم.

سادساً:استمرار التحدي والإعجاز، والعرب عاجزون عن مجاراته. وهم أهل اللغة.

سابعاً: الأحوال والأوضاع الطارئة، التي كانت تواجه المسلمين، تتطلب تشريعاً مناسباً، كنزول آيات المواريث.

ثامناً: الإجابة على أسئلة السائلين، بما يتناسب مع الموقف.

تاسعاً: توحيد لهجات العرب باجتماعهم وشغلهم بكتاب الله، والتفقه في الدين والجهاد، وانصهارهم في بوتقة الإسلام فجمع الله شمل الأمة ولغاتها.

عاشراً: توحيد القبائل العربية وجمع كلمتهم تحت كلمة الإيمان قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣] تجمعهم كلمة الإيمان والمصير المشترك.

خامساً: جمع القرآن الكريم في عهد النبي [ﷺ]

نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ فكانت همته بادئ ذي بدء، منصرفة إلى أن يحفظه ويستظهره، ثم يقرأه على الناس على مكث ليحفظوه ويستظهروه، وبخاصةٍ أنه أوتي قوة الحفظ، وكانت الأمة العربية على عهد نزول القرآن الكريم متمتعة بخصائص العروبة الكاملة، التي منها سرعة الحفظ، وسيلان الأذهان، حتى كانت قلوبهم وعقولهم سجلات أنسابهم وأيامهم، وحوافظهم دواوين أشعارهم ومفاخرهم.

أما النبي ﷺ فبلغ من حرصه على استظهار القرآن وحفظه، أنه كان يحرك لسانه في أشد حالات حرجه وشدته، وهو يعاني ما يعانيه من الوحي وسطوته، وجبريل في هبوطه عليه بقوته، يفعل الرسول ﷺ ذلك استعجالاً لحفظه وجمعه في قلبه، مخافة أن تفوته كلمة أو يفلت منه حرف، وما زال ﷺ كذلك حتى طمأنه ربه، بأن وعده أن يجمعه له في صدره، وأن يسهل له قراءة لفظه وفهم معناه، فقال له تعالى في سورة القيامة: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٦ – ١٩].

كتابة القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ

لقد حظي القرآن الكريم بأوفى نصيب من عناية النبي ﷺ وأصحابه، فلم تصرفهم عنايتهم بحفظه واستظهاره، عن عنايتهم بكتابته ونقشه، فهذا رسول الله ﷺ قد اتخذ كُتّاباً للوحي، كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته، مبالغةً في تسجيله وتقييده، وزيادة في التوثيق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى، حتى تظاهرت الكتابة والحفظ، وكان هؤلاء الكُتاب من خيرة الصحابة، فيهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية، وأبان ابن سعيد، وخالد بن الوليد، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس وغيرهم – رضي الله عنهم – ، وكان ﷺ يدلهم على موضع المكتوب من سورته، فيكتبونه فيما يسهل عليهم وتيسر لهم، من العُسُب واللخاف، والرقاع، وقطع الأديم، وعظام الأكتاف

والأضلاع، ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله ﷺ، وهكذا انقضى العهد النبوي الشريف، والقرآن الكريم مجموع على هذا النمط، بيد أنه لم يكتب في صحف ولا في مصاحف، بل كُتِبَ منثوراً بين الرقاع والعظام ونحوها مما ذكر.

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة، دعا بعض من يكتب فقال: "ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا"، وعن زيد بن ثابت قال: "كنا عند رسول الله ﷺ، نؤلف القرآن من الرقاع".

أسباب عدم جمع القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ

لم يجمع القرآن في مصحف واحد في زمن النبي ﷺ لأمور منها:

١- إنه لم يوجد من دواعي كتابته في صحف أو مصاحف، فالمسلمون وقتئذٍ بخير، والقراء كثيرون، والإسلام لم يستبحر عمرانه بعد، والفتنة مأمونة، والتعويل على الحفظ أكثر من الكتابة.

٢- إن النبي ﷺ كان بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله من آية أو آيات.

٣- إن القرآن لم ينزل مرةً واحدةً، بل نزل منجماً على مدى ثلاث وعشرين سنة.

٤- إن ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله، فقد علمت أن نزوله كان على حسب الأسباب، أما ترتيب آياته وسوره فكان لغير ذلك من الاعتبارات.

وقد نظم بعضهم في ذلك فقال:

لم يجمع القرآن في مجلد ... على الصحيح في حياة أحمد
للأمن فيه من خلاف ينشأ ... وخيفة النسخ بوحي يطرأ
وكان يكتب على الأكتاف ... وقطع الأدم واللخاف
وبعد إغماض النبي فالأحق ... أن أبا بكر بجمعه سبق
ثم تولى الجمع ذو النورين ... فضمه ما بين دفتين
مرتب السور والآيات ... مخرجاً بأفصح اللغات

جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ

واجهت أبا بكر في خلافته أحداث شداد ومشكلات صعاب، منها موقعة اليمامة سنة (١٢) اثنتي عشرة للهجرة، وفيها دارت الحرب بين المسلمين وبين أهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب، وكانت معركة حامية الوطيس، استشهد فيها كثير من قُرّاء الصحابة وحَفَظتهم للقرآن، ينتهي عددهم إلى السبعين، وعزّ الأمر على عمر ﷺ، فدخل على أبي بكر ﷺ فقال: أدرك القرآن قبل أن يضيع بموت الحفظة، فتردد أبو بكر أول الأمر؛ لأنه كان وقّافاً عند حدود ما كان عليه الرسول ﷺ، يخاف أن يجره التجديد إلى التبديل أو الابتداع.

ثم رأى أن يندب لتحقيقها رجلاً من خيرة رجالات الصحابة، هو زيد بن ثابت رضي الله عنه؛ لأنه اجتمع فيه من المواهب ذات الأثر في جمع القرآن ما لم يجتمع في غيره من الرجال، إذ كان من حُفاظ القرآن، ومن كتّاب الوحي لرسول الله ﷺ، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن في ختام حياته ﷺ، وكان فوق ذلك معروفاً بخصوبة عقله، وشدة ورعه، وعظم أمانته، وكمال خلقه، واستقامة دينه. وجاء زيد ﷺ فعرض أبو بكر ﷺ عليه الفكرة ورغب إليه أن يقوم بتنفيذها، وهنا يشير زيد إلى ضخامة ما وكل إليه بقوله: «والله لو كلفت نقل الجبال، لكان أهون علي مما كلفت به» وشرع زيد ﷺ يجمع القرآن، وأبوبكر وعمر وكبار الصحابة – رضوان الله عليهم – يشرفون عليه ويعاونونه في هذا المشروع الجليل، حتى تمّ لهم ما أرادوا بتوفيق من الله عز وجل.

وبلغ من مبالغته في الحيطة والحذر، أنه لم يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان، أنه كتب بين يدي رسول الله ﷺ بعد العرضة الأخيرة.

مزايا هذه الصحف/ سبب الجمع الخوف من الضياع بموت الحفظه.

١- أنها جمعت القرآن على أدق وجوه البحث والتحري، وأسلم أصول التثبت العلمي.

٢- أنها اقتصر فيها على ما ثبت في العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته.

٣- أنها ظفرت بإجماع الأمة عليها وتواتر ما فيها، وهذا الجمع كان شاملاً للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن تيسيراً على الأمة الإسلامية.

٤- ترتيب الآيات دون السور.

جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

كان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فأهل الشام يقرءون بقراءة أبي بن كعب ﷺ، وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبدالله بن مسعود، وغيرهم يقرأ بقراءة أبي موسى الأشعري ﷺ، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة، بطريقة فتحت باب الشقاق والنزاع في قراءة القرآن، أشبه بما كان بين الصحابة قبل أن يعلموا أن القرآن نزل على سبعة أحرف، بل كان هذا الشقاق أشد، لبعد عهد هؤلاء بالنبوة وعدم وجود الرسول بينهم يطمئنون إلى حكمه ويصدرون جميعاً عن رأيه، واستفحل الداء حتى كاد بعضهم يكفّر بعضاً.

وفي حرب أرمينية رأى كل واحد من جماعات المسلمين (بزعمه) أن قراءته خير من قراءة غيره، وكادوا يقتتلون بسبب ذلك، وشاهد ذلك حذيفة بن اليمان ﷺ، فرجع إلى عثمان بن عفان ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين: أدرك القرآن قبل أن يختلف الناس فيه كما اختلف اليهود والنصارى في كتبهم من قبل. ففزع لذلك عثمان، وجمع الصحابة وكان عددهم يومئذ اثني عشر ألفاً.

أخرج ابن أبي داود في المصاحف، من طريق أبي قلابة أنه قال: "لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة، ومعلم يعلم قراءة أخرى، فجعل الطلاب يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم بعضا، فبلغ ذلك عثمان ﷺ ، فخطب فقال: "أنتم عندي تختلفون، فمن نأى عني من الأمصار أشدُّ اختلافاً"؟!.

لهذه الأسباب والأحداث، رأى عثمان برأيه الثاقب ونظره الصادق أن يتدارك الخرق قبل أن يتسع على الراقع، وأن يستأصل الداء قبل أن يعزّ الدواء، فجمع أعلام الصحابة – رضوان الله عليهم – وذوي البصيرة منهم، وأجال الرأي بينه وبينهم في علاج هذه الفتنة، ووضع حد لذلك الاختلاف، وحسم مادة هذا النزاع، فأجمعوا على استنساخ مصاحف يرسل منها إلى الأمصار، وأن يؤمر الناس بإحراق كل ما عداها، وألا يعتمدوا سواها، وبذلك يرأب الصدع، ويجبر الكسر، وتعتبر تلك المصاحف العثمانية ، نورهم الهادي في ظلام هذا الاختلاف.